

المثل السائر

قديمها وحديثها وحفظت ما حفظت منها وكنت إذا مررت بنظري في ديوان من الدواوين ويلوح لي فيه مثل هذه الألفاظ أجد لها نشوة كنشوة الخمر وطربا كطرب الألمان وكثير من الناظمين والناثرين يمر على ذلك ولا يتفطن له سوى أنه يستحسنه من غير نظر فيما نظرت أنا فيه ويظنه كغيره من الألفاظ المستحسنة .

فمما جاء من ذلك قول أبي تمام .

(كَمَّ صَارِمٍ عَضْبٍ أَنْزَافَ عِلَايَ فَتَّي ... مِنْهُمْ لِأَعْيَاءِ الْوَعَايَ حَمَّالٍ) .
(سَدِّقَ الْمَشِيْبُ إِلَيْهِ حَتَّى ابْتَدَزَّ هُ ... وَطَانَ النَّهَى مِنْ مَفْرَقٍ
وَكَذَلِكَ) .

فقوله وطن النهى من الكلمات الجامعة وهي عبارة عن الرأس ولا يجاء بمثلها في معناها مما يسد مسدها .

وكذلك ورد قول البحتري .

(قَلْبٌ يُطِلُّ عِلَايَ أَفْكَارِهِ وَيَدُّ ... تَمْضِي الْأُمُورَ وَزَفْسُ لَهْؤُهَُا
التَّعَبُ) .

فقوله قلب يطل على أفكاره من الكلمات الجوامع ومراده بذلك أن قلبه لا تملؤه الأفكار ولا تحيط به وإنما هو عال عليها يصف بذلك عدم احتفاله